صنعاء من جيش المنصور على غرة. فلم يشعر الإمام إلَّا وقد أحاطوا به، فلما علم أنه لا طاقة له بهم وقع الصلح على سلامة من معه من العلماء وسائر أصحابه، ويخرج هو إليهم يذهبون به معهم. فلما صار في جامع معبر نقضوا عهدهم وقتلوا من كان في الدار، وكان في المقتولين ثمانية من الفقهاء، وسلم منهم جماعة فأسروا معه، ودخلوا بهم ذمار دخلةً منكرةً، ثم قيدوه وقيدوا معه السيد عليّ بن الهادي بن المهدي، والفقيه سُليمان وغيرهم بقيود ثقيلة، وأطلقوا بقية الفقهاء. ثم ساروا إلى صنعاء فلما قربوا منها أحاط بهم السفهاء يؤذونهم بالكلام وهم في المحمل. فقال الفقيه سُليمان: أدع عليهم، فرفع سجاف المحمل، وسلّم عليهم، فلما رأوه كفّوا عن الأذية ودعوا اللَّه أن ينفعهم به. ثم سجن بقصر صنعاء من سنة (٧٩٤) إلى سنة (٨٠١) وفي الحبس صنف الأزهار، ثم خرج بعناية من الذين وضعوا لحفظه. وكان خروجه بين المغرب والعشاء، وسار إلى هجرة العين. ثم طلع في جوف الليل إلى حصن ثلا، وطلب الناس منه إظهار الأمر الذي كان عليه، فرجح التأخير حتى يختبرهم، ثم بعد ذلك تقدم على صعدة مع عليّ بن المؤيد، وقد دعا في أيام حبسه فافتتحا صعدة. ثم قدم المنصور بعض أمرائه ثم تلاشى الأمر، وتثبّط الناس عن نصرته، فأراح قلبه عن التعلق بهذا الأمر، وعكف على التصنيف، وأكبّ على العلم حتى (توفاه) اللَّه تعالى في شهر ذي القعدة سنة ٨٤٠ أربعين وثمانمائة بالطاعون الكبير الذي مات منه أكثر الأعيان، وقبره بظفير حجة مشهور مزور. ومات المنصور عليّ بن صلاح في هذه السنة في شهر محرم منها.

٧٨

(أحمدُ بن يَحْيَى حَابِس الصَّعدي اليماني أحد مشاهير علماء الزيدية)[١]

وله مشايخ كبراء، منهم الإمام القَاسِم بن مُحمَّد. وبرع في علوم عدة، وصنف تصانيف منها. شرح (تكملة الأحكام) وشرح الشافية لابن الحاجب ولم يكمل، وشرح الكافل، و(تكميل شرح الأزهار)، و(المقصد الحسن)، وجميع تصانيفه مقبولة. وله شرح على الثلاثين مسألة في أصول الدين. وتولى القضاء بصدعة، واستمرّ فيه حتى (مات) في ليلة الاثنين رابع عشر شهر ربيع الأول سنة ١٠٦١ إحدى وستين وألف.

(١) ترجمته في: هدية العارفين: ١/ ١٥٩؛ إيضاح المكنون: ٢/ ٥٤٦؛ معجم المؤلفين: ٢/ ٢٠٢؛ الأعلام: ١/ ٢٧٠.